

الجمال

[50] فصحت: واثكل اسماء ! فقال: يا أماه ! الزمي الصمت وقد لحم ما ترين !

فأمسكت. وكان ممن معنا فتیان احداث من قريش وكان لاعلم لهم بالحرب ولم يشهدوا قتالا، فكانوا جزرا للقوم، فإننا لعلی ما نحن فيه وقد كان الناس كلهم حول جملي فأسكتوا ساعة، فقلت: خير ام شر ؟ إن سكوتكم ضرر القتال، فإذا ابن ابي طالب أنظر إليه يباشر القتال بنفسه واسمعه يصيح: (الجمال ! الجمال !). فقلت: أراد واٍ قتلي، فإذا هو قد دنا منه ومعه محمد بن أبي بكر أخي ومعاذ بن عبيداٍ التميمي وعمار بن ياسر فقطعوا البطان، وأحتملوا الهودج فهو على أيدي الرجال يرفلون به، إذ تفرق من كان معنا فلم أحس لهم خبرا، ونادى منادي علي بن ابي طالب: (لا يتبع مدبر، ولا يجهز على جريح، ومن طرح السلاح فهو آمن). فرجعت الى الناس أرواحهم فمشوا على الناس واستحيوا من السعي، فأدخلت منزل عبد اٍ بن خلف الخزاعي وهو واٍ رجل قد قتل وأهله مستعبرون عليه، ودخل معي كل من خاف عليا ممن نصب له، وأحتمل ابن أختي عبد اٍ جريحا، فواٍ إني لعلی ما انا عليه وأنا أسأل ما فعل أبو محمد طلحة ؟ إذ قال قائل: قتل ! فقلت: ما فعل أبو سليمان ؟ فقليل: قد قتل ! فلقد رأيتني تلك الساعة جمدت عياني وانقطعت من الحزن واكثر الاسترجاع والندامة، وذكرت من قتل فبكيت لقتلهم فنحن على ما نحن عليه، وأنا أسأل عن عبيداٍ، فقليل لي: قتل فأرددت هما وغما حتى كاد ينصدع قلبي، فواٍ لقد بقيت
